يستعد المخرج شفيق السحيمي لإنجازها

«تريكة البطاش» أو اللاشعور المغربي في المرآة

بعد «وجع التراب»، السلسلة الدرامية التي انصبت على معالجة الصراع على الأرض وما يترتب عنه من توترات وتناقضات بين أفراد العائلة والتي نالت إعجاب شرائح واسعة من المشاهدين المغاربة (ما يزيد عن نسبة ٦٨ في المائة من المشاهدة)، يستعد المخرج والممثل شفيق السحيمي لخوض تجربة درامية من نوع آخر، اختار لها اسم «تريكة البطاش» والتي ستكون في ثلاثين حلقة، وهي من إنتاج القناة الثانية.

«الإخوة كرامازوف»

شفيق السحيمي يركب سفينة المغامرة في اتجاه المسالك الصعبة، فبعد تطويعه لـ«أرض» الكاتب الفرنسي إيميل زولا، وإعادة كتابتها لتصبح أرضا مغربية تحكي قصة معاناة وصراع مرير حولها وفيها، يختار هذه المرة الالتفات إلى نص روائي أساسي داخل المتون الروائية العالمية. يتعلق الأمر بـ«الإخوة كرامازوف» للروائي الروسي دوستويفسكي، والتي تعتبر حسب العديد من المفكرين والفلاسفة وعلماء النفس من بين أعمق الروايات تناولا للاشعور ونفسية الإنسان. فهي بالنسبة لسغموند فرويد «رواية هائلة وخارقة لم يسبق أن كتب مثلها...»؛ الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه يعتبر أن قراءته لها أنارت له دروب علم النفس ونفسية البشر؛ أما الروائي الأمريكي هنري ميللر فيرى أن دوستويفسكي فهم، أكثر من أي شخص آخر، أن الإنسان لن يقبل الحياة بشكل

شفيق السحيمي

مطلق حتى يصبح مهددا بالانقراض. وأظن، يضيف ميللر، أنه كان على قناعة راسخة بأنه يمكن أن تكون للإنسان حياة أبدية إذا رغب في ذلك بكل جوارحه وكينونته. فلا يوجد ثمة سبب للموت.. إننا نموت لأننا نفتقر إلى الإيمان بالحياة.

«الإخوة البطاش»

«تريكة البطاش» تروي قصة عشيرة عائلية في شمال المغرب. الأب عبد السلام البطاش يمضي وقته في معاقرة الشراب ومعاشرة النساء. يختطف امرأة ثرية أم العيد، يتزوجها فتلد له ابنا يسميه فتاح. حياة هذين الزوجين قاسية، فأم العيد امرأة عنيدة وعنيفة تضرب زوجها عبد السلام. لم تستمر علاقتهما طويلا، إذ أن الزوجة هربت مع أحد رجال التعليم. أهمل عبد السلام البطاش ابنه ذا الثلاث سنوات، وعاد لحياة السكر والنساء. بعد فترة من الزمان تزوج بامرأة شابة تدعى صفية، نفسيتها غير مستقرة. قبل وفاة صفية، بسبب توالي الأزمات الهستيرية نتيجة تعامل زوجها السيء معها، أنجبت طفلين: عزام والحبيب. عاد عبد السلام مرة أخرى إلى حياة المجون مهملا أبناءه الثلاثة وابنا آخر جاء نتيجة علاقة غير شرعية. لمريني، حارس ضيعة ومنزل عبد السلام البطاش هو الذي اعتنى بالأطفال حتى شب عودهم.

ثلاثة شبان، وثلاث عقليات. عزام المثقف الحداثي، الحبيب المتشدد دينيا، فتاح الماجن المستهتر. تتكون علاقات ملتبسة بين الأب وأبنائه من جهة، وبين الأب وأبنائه ولفيف من الفتيات من جهة أخرى. فالأب يحب نفس الفتاة التي يحبها أحد أبنائه، وعزام يحب فدوى خطيبة أخيه فتاح، وقس على ذلك بالنسبة للآخرين.

تتوالى الأحداث، لتسفر في النهاية عن مقتل الأب عبد السلام البطاش من طرف أحد أبنائه.

السؤال الوجودي

يبدو أن شفيق السحيمي، من خلال هذه السلسلة الدرامية التي ينكب على إنجازها محايثا فضاءات رواية دوستويفسكي «الإخوة كرامازوف» وكشفه لما يتوارى في أعماق النفس البشرية، يحفر في الذات المغربية محاولا أن يعكس لاشعورها المضطرب في المرآة قصد التعرف وإعادة التعرف عليها. وهو من زاوية النظر هذه يعيد السؤال الوجودي عن الحياة والموت والقتل، خاصة قتل الأب.

أي صدفة هذه التي جمعت بين ثلاث أعمال إبداعية عالمية، تناولت نفس الموضوع: «مأساة أوديب» لسوفوكل، «هاملت» لشكسبير، و«الإخوة كرامازوف» لفيودور دوستويفسكي. فهي كلها تتعرض لموضوع واحد هو قتل الأب، الذي يكون الدافع فيه هو المنافسة على المرأة.

«تريكة البطاش»، إذن، والتي من المحتمل أن تعرض في رمضان المقبل، تتناص مع هذه الأعمال الإبداعية بكشفها عن طبائع ونزوات الذات المغربية.

بوجمعة أشفري